العنف الرمزي- دراسة نظرية في مفهومه وآلياته -

Symbolic violence - a theoretical study of its concept and mechanisms –

ميلوده كينه[1]،[*]، البشير غانية[2]،

[1] جامعة الوادي (الجزائر)، kina-milouda@univ-eloued.dz

[2] جامعة الوادي (الجزائر)، ghania-bachir80@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:17-05-2021 تاريخ القبول: 17-11-2022 تاريخ النشر : 31-12-2022

ملخص: يعد العنف الرمزي من أكثر المفاهيم حداثة وجدة، وهو من أكثر المفاهيم السوسيولوجيا التربوية غموضا وإثارة للجدل، وقد تطرقنا في هذا المقال الى مفهوم العنف ومعنى الرمز وهما الركيزتين الأساسيتين لمفهوم العنف الرمزي، ثم تناولنا تعريف العنف الرمزي لغة واصطلاحا، وكذا آلياته: من النظام التعليمي والتربية(المدرسة كألية لممارسة العنف الرمزي)، وسلطة الكلمات(اللغة كآلية للهيمنة والعنف الرمزي)، وسائل الإعلام والاتصال(التلفزيون كآلية من آليات العنف الرمزي). نستنتج من هذا المقال: أن العنف الرمزي شكل من أشكال العنف الذكي، وصيغة سوسيولوجية متقدمة من تجلياته العلمية، وهو القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، كما أنه له القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ الرمز ؛ العنف الرمزي؛ المؤسسات التربوية، المدرسة؛ اللغة.

Abstract: : Symbolic violence is one of the most modern and novel concepts, and it is one of the most mysterious and controversial educational sociology concepts. In this article, we discussed the definition of violence and symbol, which are the two main pillars of the concept of symbolic violence, then we dealt with the definition of symbolic violence as a language and term, as well as its mechanisms: from the educational system and education (School as a mechanism for symbolic violence), Word authority (language as a mechanism for domination and symbolic violence), Media and Communication (TV as a mechanism for symbolic violence). We conclude from this article: Symbolic violence is a form of smart violence, and an advanced sociological form of its scientific manifestations, which is the ability to build intellectual data by announcing and consolidating it, and it also has the ability to change social and cultural conditions

.**Keywords**: violence; symbol; symbolic violence; educational institutions, school, language.

[*] المؤلف المراسل

1- مقدمة

لا يخلو التاريخ البشري من تعاطي ظاهرة العنف، بمختلف أشكاله وأحجامه، فمنذ بدايات ظهور العلاقات والتفاعلات البشرية على وجه الأرض والمواجهة كائنة ومستمرة بين الأفراد فيما بينهم كما بين الجماعات أيضا، والعنف نوعان: العنف البدني وهو ضرر وألم مقصود ينصب على جسم الكائن ويترك أثرا قابلا للملاحظة؛ أما العنف الرمزي وهو عنف لطيف غير محسوس وغير مرئي بالنسبة لضحاياهم أنفسهم وهو عنف يمارس عبر الطرائق و الوسائل الرمزية كالكلام والتعليم والتربية والثقافة...وهذا هو موضوع الدراسة.

1- تعريف العنف:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب أن العنف من عنف: العُنْف: الخرق بالأمر وقلّة الرّفق به، وهو ضد الرفق. عنُف به وعليه يعنُف عُنْفاً وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفاً، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعتنف الأمر: أخذه بعُنف. وفي الحديث: إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف؛ هو بالضم، وهو من الشدة والمشقة (ابن منظور، د.س، صفحة 257).

أما في المعجم الوسيط فنقول: (عنف) به، وعليه- عُنفاً، وعنافةً: أخذه بشدة وقسوة، ولامه وعيره. فهو عنيف.(ج) عُنف.(أعنفه)عنف به، وعليه.(عنّفه): أعنفهُ. (اعتنف) الأمر: أخذه بعنف. و- أتاه ولم يكن له علمُ به. و- انشئ: كرهة. يقال: اعتنف الطعام. و-فلان المجلس: تحول عنه. (معجم اللغة العربية، 1425هـ/2004م، صفحة 631).

أما في اللغة الإنجليزية والفرنسية فهي مشتقة من اللفظة اللاتينية Violence هو Violentai التي تدل على الاستخدام غير شرعي للقوة فالعنف استخدام للقوة دون سند شرعي ورفض للقانون والعدالة والخضوع لأي سلطة. فهو خاصية الشخص الذي يقهر، أو لا يمكن ترويضه، ويتضمن كذلك معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين (Ontons، 1996، صفحة 982) .

ب- اصطلاحا:

جاء في كتاب" العنف والعدالة " أن العنف ممارسة قديمة قدم العالم، كما يظهر من خلال الأساطير والملاحم، لكن الحديث عنه يوشك أن يكون معاصرا فأول من حاول التفكير في العنف والتنظير له هو جورج سوريل في كتابه" تأملات حول العنف" في القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك فإن الفلاسفة القدامى لم يكونوا ينظرون الى العنف في ذاته ولذاته، بل كنتيجة لإفراط أو لخرق متصلان بالألهة لعل هذا الأمر يفسر جانبا من المفارقة التي تظهرها اللغة اللاتينية التي لا تميز بين القوة والعنف (بهاوي، 2013، الصفحات 19-20).

حسب موسوعة لالاند فإن Violenc؛ عنف (أذى) سمة ظاهرة أو عمل عنيف؛ أي ألحق الأذى بنفسه؛ ألحق الأذى بطبيعته"، وهو الاستعمال غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوّة." عندما نكون نحن الذين نعيش في ظل قوانين مدنيّة، مكرهين على إبرام أي عقد لا يوجبه القانون، يمكننا الارتداد على العنف ومواجهته بفضل الفانون" لكن الأمر مختلف بالنسبة الى الحكام والسلاطين. عنيف عنفيّ: تستعمل أحيانا اسماً، حول عنيف Violent يبدو لي أن الفكرة العامة(بالمعنى الحديث) هي أن ما يكون عنيفا إنما يحدث بقوّة، يطيح

بالعوائق، يحارب المقاومات أو يحطّمها. ولكن يمكن في بعض الأحوال أن تكون الإرادة أساسه، وأن تكون المقاومة في الغرائز. (لالاند، 2001، الصفحات 1554-1555).

من خلال كتاب الأنماط الثقافية للعنف يقدم لنا باريرا ويتمر مفهوم العنف عند روبيرت ماكافي بروان Robert McafeeBro فيقول: العنف بوصفه انتهاكا للشخصية، بمعنى أنه تعدّ على الآخر، أو إنكاره، أو تجاهله ماديا أو غير ذلك. إن مخاطبة الشخصية تعني إعطاء وصف شامل للعنف بأنه أكثر من مجّرد الجسد والروح. إنه يقر بأن الأعمال التي تسلب الشخصية هي أعمال عنف، فأي سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بطابع تدميري مادي واضح ضد آخر يعد عملا عنيفا. هناك العنف الشخصي الخفي، الذي يؤذي الآخر نفسيا، وهناك العنف المؤسساتي الخفي؛ حيث تنتهك البنى الاجتماعية هوية مجموعات الأشخاص، كما يحصل على سبيل المثال في المستويات الحياة المتدينة في الأحياء المغلقة، وهكذا تصبح المشكلة بالنسبة الى ماكافي بروان مشكلة بنيوية. (ويتمر، صفر 1428، مارس2007.، الصفحات 9-10).

يقر كتاب سوسيولوجيا العنف والارهاب باختلاف الآراء في تفسير العنف وأسبابه ودوافعه وأهدافه القريبة والبعيدة، مع هذا فإن أغلب علماء الاجتماع والفلاسفة والانثروبولوجيين متفقون على أنه ظاهرة اجتماعية وأنه آلية من آليات الدفاع عن الذات ضد المخاطر التي تواجه الإنسان ومن أجل البقاء والاستمرار في الحياة، وأن هذه الآلية الدفاعية هي إحدى الطاقات الغريزية الكامنة في الكائن الحي التي تستيقظ وتنشط في حالات دفاعية أو هجومية، يستوي فيها الإنسان والحيوان على حدّ سواء. (الحيدري، 2015، صفحة 17).

2- تعريف الرمز:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب أن الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين وقيل الرّمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. (ابن منظور، د.س، صفحة 223).

أما تاج العروس فيقول: أن الرمز بالفتح ويضم ويحرك؛ الإشارة مما يبان بلفظ بأي شيء أو هو الإيماء بأيّ أشرت إليه بالشفتين، أي تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد وهو تصويت خفيّ به كالهمس، وفي البصائر: الرّمز: الصوت الخفيّ والغمز بالحاجب والإارة بالّفة ويعبّر عن كلّ إشارة بالرّمز كما عبّر عن السّعاية بالغمز. (الحسيني، 2004، صفحة 20).

ب- اصطلاحا:

جاء في موسوعة لالاند الفلسفية: هو ما يمثل شيئاً آخر بموجب مطابقة نظرية يقال على عناصر خوارزمي(رموز العددية، الجبرية) على كل علامة عينية تنبه" بنسبة طبيعية" إلى شيئ غائب أو مستحيل الأدراك، وهو كذلك منظومة متواصلة من الأطراف أو الحدود التي يمثّل كلّ منها عنصراً من منظومة أخرى:" الرّمز هو مقارنة لا يعطي لنا منها سوى الحدّ الثاني، وهو منظومة كنايات أو توريات متوالية" (لالاند، 2001، صفحة 1398).

ووفقا لمنصة السيمياء أو علم الدلالة اللغوية كأحد الخيارات الواسعة الممكنة لتعريف الرمز، فإن الرمز يأخذ صورته بوصفه علاقة بين دال ومدلول le signifiant et le signifié أو ما بين العلامة والرمز،

فالعلامة تمثل الموضوع وهي الحضور والمجسد، والرمز يتمثل في دلالة الإشارة ومعناها، وهنا يجب علينا تجنب الخلط بين العلامة والرمز، فالعلامة ليست رمزا بذاته بلى يكمن الرمز في المعنى والدلالة الكامنة في العلامة، وهذا يعني أن العلامة تجسد الكيان المادي للرمز في حين يأخذ الرمز صورة معنوية أو فكرة ذات مغزى توجد في عقل الإنسان، فالكلمة بوصفها علامة ليست رمزا بذاتها بل الفكرة التي تتضمنها تمثل الرمز، وبعبارة أخرى تمثل العلامة لحظة فيزيائية مادية(كلمة، رسم، نقش، إعلان، إشارة موسيقية، طير، حيوان) أما الرمز فيتمثل في المعنى المتجسد في العلامة، مثل: القوة، والسلام، والحب، والجمال، ومن هنا تجب الإشارة إلى أن العلاقة بين العلامة والرمز قد تكون اعتباطية إلى حد كبير حيث لا توجد علاقات منطقية بين العلامات ودلالاتها مثل العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها: فكلمة الماء على سبيل المثال ترمز الى الماء، ولكن لا توجد علاقة منطقية بين الكلمة بأحرفها والماء بمعناه، ولذلك فإن دالة الماء- أي كلمة الماء المكتوبة تختلف بين لغة وأخرى في حين يبقى الماء جوهرا معنويا أو مدلولا لا يختلف بين مكان وآخر. (وطفة، 2009، صفحة 53).

3- العنف الرمزي:

يتحدث بيير بورديو أنا كل سلطة عنف رمزي اي كل سلطه تطالب فرض دلالات وتطالب فرضها على انها شرعيه انت توارى علاقات القوه التي هي منها مقام الاساس لقوتها انما تزيد الى علاقات القوه تلك قوتها الخاصة بها اي تحديد قوتها الرمزية انا الفعل البيداغوجي موضوع بالعنف رمزي علا اسفار العلاقات القوه بين المجموعات او الطبقات المكونة تشكيليه اجتماعيه هي من السلطة الاعتباطية وتلك السلطة هي شرط انشاء علاقه التواصل البيداغوجي اي رد اعتبار ثقافي وتلقينه وفق نمط اعتباطي للفرض والتلقين التربية تتحد القوه الرمزية والسلطة البيداغوجية بتلقيها في بنيه العلاقات القوه والعلاقات الرمزية التي تعبر دوما عن علاقات القوه تلك التي تنشا بين السلطات والممارسات الفعل عنف رمزي وهي بينة يه تعبر عن علاقات القوه بين المجموعات او بين الطبقات المكونة لتشكيله الاجتماعية المعتبرة ذلك انه عبره توسط هذا الاثر الهيمنة الفعل البيداغوجي المهيمن انما تسهم مختلف الافعال البيداغوجية التي تمارس في مختلف المجموعات او الطبقات موضوعيه وبشكل غير مباشر في هيمنه الطبقات المهيمنة مثلا تلقين الافعال البيداغوجية المعارف او المعاملات التي يحدد الفعل البيداغوجي المهيمن قيمتها في الحقل الاقتصادي او الرمزي (باسرون، 2007، صفحة 102)

ذهب بيير بورديو في كتابه" الهيمنة الذكورية" إلى حفر وتفكيك ظاهرة الهيمنة والخضوع التي تقوم بين الرجال والنساء، كجدل قائم بين الطرفين، وذلك تتضمن قطيعة مع التصور الشائع الذي يعتبر أن العنف الرمزي أقل حدة من العنف المادي، غير أن هذا النوع من العنف قد يكون عنفاً ناعماً لا محسوساً، ما دام غير مرئي ولا ينتبه له حتى من قبل ضحاياه، لكنه في كل الأحوال قائم وواقع، ترسخه الثقافة بتحويله إلى ترسيمات لا واعية، يجد فيها هذا العنف كل الشروط الضرورية والكافية لاستدامته (بورديو، 1994، صفحة 5).

يعرف بورديو وجان باسرون العنف الرمزي في كتابهما إعادة الإنتاج" إن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطال فرض دلالات، وتطال فرضها على أنها شرعية وقادرة على أن تواري علاقات القوة التي هي منها بمقام الأس لقوتها" (باسرون، 2007، صفحة 6). في أطروحة عامر نورة "التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية " تقول أن: نمط خاص من العنف العام يسمى أحيانا بالعنف المقنع أو المستور أو حتى الخفي، وهو أسلوب موجه إلى عامة الناس خلاف العنف المادي أو المباشر الذي يكون هدفه محدد،

فالعنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وأنماط تشكل في مجملها إشارات أو رموز للمواجهة غير المباشرة، حيث يعمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية (نورة، 2005–2006م.، صفحة 5)

يرى مصطفى حجازي أنّ السلوك المنحرف إنّما هو أحد مظاهر العنف الرمزي، لأنّ المنحرف دليل ومؤشر على وجود ثغرات في النظام الاجتماعي والسياسي. (حجازي، 2001، صفحة 173).

ومن أجل تقديم تصور بسيط للعنف الرمزي، وتحديد سماته ودلالاته وخصائصه، يمكن مقارنته بالعنف الفيزيائي أو المادي من حيث الآثار التي يتركها كل منهما، وفي هذا الاتجاه يرمي عبد الإله بلقزيز بدلوه للتمييز بين العنف المادي والعنف الرمزي حيث يقول: ثمة حاجة للتمييز بين نوعيين من العنف هما: العنف المادي والعنف الرمزي، العنف المادي يلحق الضرر بالموضوع(الذي يمارس عليه العنف) فيزيائيا في البدن، أو في الحقوق، أو في المصالح أو في الأمن....الخ، أما العنف الرمزي، فليحق ذلك الضرر بالموضوع سيكولوجيا: في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة، والكرامة والاعتبار والتوازن"، ويتابع بلقزيز مقارنا بين عواقبل كل نوع منهما فيقول" ولا يقل (أي العنف الرمزي) عن الأول في فداحة العواقب، وهوو وإن لم يكن يمس حق الحياة لدى الفرد والجماعة– كما هو شأن العنف المادي أحيانا– إلا أنه قد يصيب المتعرض له في ما قد يكون مقدسا لديه، بل قد يكون هذا الضرب من العنف مرحلة نح ممارسة العنف المادي، وعلى العموم لا يختلف معنى العنف في هذا النوع عن معناه في الثاني وهو: وهو انتزاع المطالب بالقوة، وإكراه الآخر على التنازل عنها أو الاعتراف بها" (بلقزيز، 1996، صفحة 72).

وفي المقال " من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي " أثناء محاولة الكاتب الممايزة بين العنفين يتبين له بأن العنف الرمزي قد يكون أكثر فاعلية وقوة في تحقيق الغايات التي يسعى إليها من العنف الكلاسيكي الأمني والفيزيائي في حال تحقيق النجاح، وهنا يجب أن نركز على أن مشروعية هذا العنف قد تكون هي العامل الأهم في تحقيق ما يمكن أن يحققه من هيمنة وخضوع (وطفة، 2009، صفحة 53).

4 – أليات العنف الرمزي:

فالأليات بالنسبة ليورديو تتجلى بالوسائل التي من خلالها يمارس هذا العنف، ونحن نعرف يورديو تحدث في كتابه المشترك مع باسرون عن النظام التعليمي والتربية واعتبر المدرسة في نظمها وقوانينها آلية من آليات هذا العنف الذي ينمي طبقة على حساب أخرى، كما نذكر أن بورديو وجه نقده اللاذع للهيمنة الذكورية كآلية من آليات ممارسة هذا العنف، ولا يخفي علينا أيضا ما تحدث بخصوص سلطة اللغة باعتبارها احدى الأليات الخطيرة لممارسة هذا النوع من العنف، كما نعرف من جهة أخرى كتابه المتميز عن التليفزيون الذي اعتبره أيضا وسيلة للسيطرة وممارسة هذا العنف، فهو يركز من خلاله كتبه على هذه الآليات التي يعتبرها خطيرة للغاية للدفع بالهوة الحاصلة بين الطبقات في المجتمع، وأنه لتحقيق التوازن ينبغي أن نحط هذه الأليات محط النقد والعلاج حتى تكسب البنية المجتمعية توازنها (كركش، 2015، صفحة 7).

يبين بورديو أن العنف الرمزي، ويمارس وظيفته في مختلف المؤسسات الاجتماعية التربوية المشروعة، مثل التلفاز والصحف والسينما ودور العبادة، فالتلفازيون يفرض نظاما من التصورات بوصفها مشروعة ومتفقاً عليها، وهذا يعني أن الخطر الأكبر لأية مؤسسة يكمن في فقدان مشروعيتها ومصداقيتها بالنسبة لهؤلاء الذين يخضعون لتصوراتها، فالطبقات الاجتماعية وفقا لعرف بورديو وباسرون تدخل في صراع رمزي تربوي من أجل فرض

التصورات الأيديولوجية التي تناسبها، ويتم هذا الصراع عن طريق الأنتاج الرمزي الذي يشكل بدوره مجالا مصغرا للصراع بين الطبقات الاجتماعية (وطفة، 2009، صفحة 70).

وهناك ثلاث أليات رئيسية للعنف الرمزي سنحاول تسليط عليها الضوء:

أ- النظام التعليمي والتربية(المدرسة كآلية لممارسة العنف الرمزي):

لقد شكل القطاع التربوي بآلياته ودينامياته المنجم الحقيقي لولادة مفهوم العنف الرمزي وتطور مضامينه التربوية بدورها الحقل العلمي الطبيعي للدراسات التربوية والاجتماعية في مجال العنف والعنف الرمزي. وقد شهد العنف تطوره السوسيولوجي والسيكولوجي في داخل المؤسسات المدرسية والتربوية، ففي البداية كان العنف الفيزيائي والبدني هو أكثر أشكال العنف إثارة للاهتمام في المؤسسات المدرسية، ومن ثم وعلى اثر تراجع هذا العنف الفيزيائي وانحساره بشكل كبير، تحت تأثير عوامل ثقافية وحقوقية متعددة، وبدأ الاهتمام يتمحور حول العنف اللفظي والسيكولوجي وهو واحد من أكثر الأشكال الخبيثة المدمرة للعنف في المؤسسة المدرسية ، فإن هذه المؤسسات كانت وما زالت تنطوي على صيغ وأشكال من العنف الخفي الذكي غير المعلن وغير الكلاسيكي، ويأخذ هذا العنف صورا وتمثلات متعددة مثل العنف الثقافي والعنف الأخلاقي والعنف القيمي، والعنف اللغوي، وأخيرا العنف الرمزي، ويمكن إطلاق مفهوم العنف الذكي على هذه الأشكال الجديدة من العنف وذلك لأن هذا العنف يتميز بالقدرة الهائلة على التخفي والتأثير وتحقيق غايته بسهولة ويسر، وهذه الصيغ المتعددة للعنف الذكي نجدها في كثير من الدراسات والأبحاث السوسيولوجية التي أجريت في الحقل التربوي تحديدا، على مدى النصف الثاني من القرن العشرين.

وغني عن البيان أن السلطة الرمزية تأخذ مجالها الحيوي في مجال المؤسسات التربوية ولا سيما في مجال المدرسة التي تتحول الى ساحة للصراع الرمزي بين مختلف القوى الاجتماعية الفاعلة داخل المجتمع فالرمزية السائدة في المدرسة تشكل نوعا من السلطة الاجتماعية التي تحاول أن تشكل الأطفال لى ديدن الأيديولوجيا الاجتماعية السائدة. (وطفة، 2009، صفحة 70).

ب- سلطة الكلمات(اللغة كألية للهيمنة والعنف الرمزي):

جاء في كتاب عنف اللغة: اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي نظام من الاشارات الموضوعة اعتباطا والتي لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم النظام ككل، ومن خلال علاقاتها في ما بينهما، والتي تفقد معناها خارج هذا النظام، فنحن لا يمكننا فهم معنى كلمة "عدو" مثلا إلا من خلال مقارنتها مع نقيضها "صديق" (اللغة، 2005، صفحة 8).

على الرغم من أن بورديو خصص لسلطان اللغة حيزا مكانيا مهما في كتابه إعادة الإنتاج، إلا أنه سرعان ما حول هذه السلطة إلى نظرية صغرى تحكم الخطاب المنطوق من خلال كتبه الأخرى وبالخصوص كتاب الرمز والسلطة، فبورديو وإن كان ظاهريا يذهب مع اللساني الاجتماعي دي سوسور حول قوة الكلمة التي تخرج من الباطن، أي سلطة اللغة بما هي كلمات تخرج من الداخل، فإنه يصرح أن قوة اللغة وسلطتها تكسب أيضا من الخارج، فهو يقول:" إن من يحاول أن يفهم عن طريق اللسانيات، سلطة الظواهر اللغوية ونفوذها، ومن يبحث في اللغة عن علة تفسير فعالية لغة المؤسسة والمنطق المتحكم فيها، ينسى أن اللغة تستمد سلطتها من الخارج". بالإضافة إلى ذلك فإنه في الفصل الثاني إبقاء النظام في كتابه المشترك مع باسرون، يقوم بتحليل العلاقة بين

سلطان اللغة وقوة الرمز في تشكيل البناء الاجتماعي، ومعاودة إنتاج علاقات القوة والطبقية" فاللغة هي مهماز الفعل التربوي وهي الأداة الفاعلة في تشكيل العنف الرمزي، ومنه التأثير في تشكيل العقول البازغة تشكيلا طبقيا، فالأساطير واللغات والفنون والعلوم تشكل أدوات رمزية لبناء المعرفة، وبالتالي فإن المنظومة الرمزية باعتبارها أدوات للمعرفة تفرض نفسها كسلطة بناء الواقع وإنتاجه على نحو رمزي"، إن بورديو في معالجة هذه يقر أن اللغة كخطاب هي آلية خطيرةلا تقل خطورة عن باقي الآليات لممارسة عنف رمزي على وجه الخصوص، يقول بهذا الصدد:" وفي الواقع، إن استعمال اللغة، وأعني فحوى الخطاب وكيفية إلقائه في ذات الوقت يتوقفان على المقام الاجتماعي للمتكلم، ذلك المقام الذي يتحكم في مدى نصيبه من استعمال لغة المؤسسة واستخدام الكلام الرسمي المشروعان الناطق مضلل عهد إليه بأمر التكلم" (كركش، 2015، صفحة 9).

ت- **وسائل الإعلام والاتصال(التلفزيون كألية من آليات العنف الرمزي):**

لقد قدم بير بورديو في نظريته حول العنف الرمزي لأليات مهمة تغذي هذا العنف منها المرسة واللغة، لكنه في هذا المقام يقدم آلية أخرى لا تقل أهمية في المجتمع الحداثي الذي وسم نفسه بنفسه، بكونه" مجتمع المعرفة أو المعلومات"، يتنبه بيير بورديو لهذا الجانب فيقدم لنا بهذا الخصوص دراسة جادة جاءت بعنوان: التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول"، فالتلفزيون بالنسبة لبورديو أداة للعنف الرمزي ومن ثم لإحكام السيطرة وضمان الهيمنة، إننا إذن بصدد آلية خطرة، تتمثل خطورتها بكونها تضلل وتقدم مادة خادعة وملغومة، وتظهر على أنها مفيدة لكنها في النهاية مادة سامة، هكذا يجيبنا الفتى بورديو على" أن القنوات التلفزيونية وبشكل خاص الفضائية منها لم تعد مجرد قنوات تقدم برامج للتسلية أو للتثقيف(حتى وإن كانت برامجها تتضمن ذلك)، وإنما هي أصبحت أدوات للضبط والتحكم السياسي والاجتماعي في المجتمعات الراهنة، أو هي وفقا للمصطلح الذي نستخدمه عبارة عن أدوات للعنف الرمزي الذي تمارسه الطبقات الاجتماعية التي تهيمن على المجتمع ، فالموضوع المباشر لبورديو بهذا الصدد يشير مباشرة إلى الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الحديثة وفي القلب منها التلفزيون من تلاعب وتأثير في عقول الناس، ويجيب عن كيف تقوم هذه الوسائل بتشكيل الأفكار والوعي العام؟ وعن كيف تعمل هذه الأليات في توجيه الوعي العام وتشكيلهما؟ وعن من يقوم بالتحكم في هذه الأليات وبإدارتها؟ هل هم الصحفيون الذين يعملون في هذه الأجهزة أم أنه النظام أو البنية التي يعملون في إطارها؟ .

هكذا إذن يطرح بورديو موضوعه عن التلفزيون فيستخلص أن هذه الآلة إن لم تكن تخضع لأوامر البرجوازية فإنها تخضع للدولة، بل إنها أداة في يدهما هم الاثنين، وبالتالي فإنها آلية في يد المهيمن والمسيطرة، هذه الآلة تقوم بدور مهم للغاية، وهي أنها تبقي المسيطر عليهم قابعين في أماكنهم، إن التلفزيون بهذا المعنى آلة تعمل على الدفع بالهوة، فتقدم طبقا شهيا على خاطرة البرجوازية، لكنها بهذا الطبق تمارس عنفها الرمزي الدائم على الطبقات الفقيرة والدنيا أو التي لا تملك رأسمالا ماديا أو ثقافيا أو اجتماعيا رمزيا (كركش، 2015، صفحة 9).

يتخذ العنف الرمزي طابع «الصور » مهما كانت تلك الصور، سواء من إنتاج تلك الشريحة، أو من إحدى مؤسسات الدولة، وما نقصده هنا مثلاً: وسائل الإعلام كالتلفزة وما تعرضه من صور تحمل في دلالاتها عنفاً رمزياً، حيث إنّ لهذه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشباب 14 لأنّها تحرك فيهم مشاعر وعواطف سلبية كالخوف والقلق والحصر...، بسبب تعبيرها عن آلامهم ومشاكلهم أوبسبب الاستهتار، وهذه

الصور العنيفة إنّما تؤثر بشكل كبير على فئة الشباب لكونها الأكثر استهدافاً عبر لكلمات والرموز وحتى التمثيل في حد ذاته، وهي تدفع بعدد منهم إلى محاكاة وتقليد تلك الصور، وقد تحدث «بورديو » عن ذلك وبشكل مباشر حينما حمّل وسائل الإعلام مسؤولية العنف الرمزي الذي تعرضه عبر مختلف قنواتها، وفي هذه النقطة إنّما يدين وبشكل خاص شريحة المثقفين بسبب تغاضيها عمّا تعرضه هذه الوسائل وفسح المجال أمام كلّ طبقات المجتمع لاستهلاك هذه البرامج دونما تعليق. هذا من جهة، لكن من جهة أخرى فإنّ هذه الوسائل قد تقدّم صوراً أخرى إيجابية تبث من خلالها الحقائق الكامنة في المجتمعات أو حتى في الأنظمة. إنّ العنف الرمزي هو النقد الذي يسمح بتهديم أشكال اجتماعية معينة أو مفاهيم مشيئة بإنشاء تحديدات أو تعريفات اجتماعية جديدة للوجود الاجتماعي أو أشكال جديدة، أي أنّ وظيفة العنف الرمزي هي تهديم وتخريب الأشكال الاجتماعية المفروضة عنوة على المجتمع، وهي تخدم مصالح فردية فقط، ويهدف كذلك إلى نزع وإزاحة ما هو قديم ومرفوض وإنشاء أشكال أخرى بديلة. (كركش، 2015، صفحة 10).

6-الخاتمة:

وفي الأخير وبعد دراسة العنف الرمزي –دراسة نظرية في المفهوم والآليات- ذلك من خلال التطرق الى مفهوم العنف والرمز وهما الركيزتين الأساسيتين لمفهوم العنف الرمزي، ثم تناولنا تعريف العنف الرمزي لغة واصطلاحا، وكذا ألياته: من النظام التعليمي والتربية(المدرسة كألية لممارسة العنف الرمزي)، وسلطة الكلمات(اللغة كألية للهيمنة والعنف الرمزي)، **وسائل** الإعلام والاتصال(التلفزيون كألية من آليات العنف الرمزي).

أما عن أهم النتائج نخلصها كالتالي:

هناك اختلاف الآراء في تفسير العنف وأسبابه ودوافعه وأهدافه القريبة والبعيدة، مع هذا فإن أغلب علماء الاجتماع والفلاسفة والانثروبولوجيين متفقون على أنه ظاهرة اجتماعية وأنه آلية من آليات الدفاع عن الذات ضد المخاطر التي تواجه الإنسان ومن أجل البقاء والاستمرار في الحياة.

العنف الرمزي شكل من أشكال العنف الذكي، وصيغة سوسيولوجية متقدمة من تجلياته العلمية، وهو القدرة على بناء المعطيات الفكرية بالإعلان عنها وترسيخها، كما أنه له القدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

الاحالات والمراجع:

أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (د.س). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

معجم اللغة العربية. (1425هـ/2004م). *المعجم الوسيط*. . مصر: مكتبة الشروق الدولية .

.

إبراهيم الحيدري. (2015). *سوسيولوجيا العنف والارهاب* . لبنان : دار الساقي .

أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، و أبي الفضل حمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور. (د.س). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

أندريه لالاند. (2001). *موسوعة لا لا ند الفلسفية* . لبنان، فرنسا: منشورات عويدات 2001.

باربرا ويتمر. (صفر 1428، مارس2007.). *الأنماط الثقافية للعنف*. الكويت : عالم المعرفة.

بن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري. (د.س). *لسان العرب*. مصر.

بيير بورديو. (1994). *العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي* . بيروت : المركز الثقافي .
بيير بورديو وجان كلود باسرون. (2007). *إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم*. بيروت : المنظمة العربية للترجمة .
عامر نورة. (2005–2006م.). *التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية*. الجزائر : جامعة الإخوة منتوري .
عبد الإله بلقزيز. (1996). العنف السياسي في الوطن العربي . *المستقبل* .
علي أسعد وطفة. (2009). من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفة البيدغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية. *مجلة شؤون اجتماعية*.
عنف اللغة. (2005). *عنف اللغة* . لبنان : دار العربية للعلوم.
محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (2004). *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: مطبعة الكويت.
محمد بهاوي. (2013). *العنف والعدالة نصوص فلسفية مختارة*. الدار البيضاء: افريقيا الشرق.
محمد قرون كركش. (2015). العنف الرمزي: نحو تفكيك استراتيجي للسلطة والقهر والهيمنة . *الحوار المتمدن* .
مصطفى حجازي. (2001). *التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور* . الدار البيضاء، المغرب : المركز الثقافي العربي.
Ontons C T. .(1996) tIhe oxford dictionary of English ethymology . press : oxforcalarendon